العمليّـــــة التّرجميّـــــة
بين العقـــل و العاطفـــــة

كريستين دوريو - ترجمة: الجوهر خالف

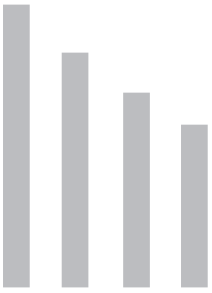

« الفكرة التي ما هي إلاَّ فكرة أو مجرَّد حدث معرفيٌّ لا تُنتج شيئاً و لا تستطيع شيئاً. إنَّها لا تكون فاعلة إلاَّ إذا تمَّ الشُّعور بها و كانت هنالك حالة عاطفيَّة تُرافِقُها و نَزعات تُثيرُها أيْ، إلاَّ إذا وُجِدَتْ عناصر مُحرِّكة. »

(تيؤودول ريبُو، *1930* **- بسيكولوجيا المشاعِر)**

يتبيَّن أنَّ وُجهة النَّظر هذه، التي تمَّ التَّعبير عنها منذ قُرابة قرن، حديثة تماماً و هي في طليعة التفكير التّرجمي. و الواقع أنَّ خطّ سَيْر هذه الدِّراسة هو التطوُّر البطيء الذي عَرَفَهُ التَّفكير التّرجمي منذ الشّكليّة المُتَّسِمة باليقين و المُدَّعية موْضوعيّة كبيرة، إلى غاية نَوْعٍ مِن العقلانيَّة المحدُودة التي يُسيْطِر عليْها التأثُّر العاطفيّ (l'affect). و بغرَض تحديد تقدُّم التَّفكير، يبدُو مِن الأهميَّة بمكان أنْ نَحُدَّ تَرَقِّيهِ بوَضْع ثلاثة مَعَالِم.

لَطالَما اندرج التَّفكير التَّرجمي ضِمْن المِيزان الصَّرْفِيّ (le paradigme) لِنظريّة شكليَّة سواء أكانتْ وصفيَّة أم معياريَّة أم تقادُميَّة (prescriptive). بادئ ذي بدء، وكأوَّل معْلَم، ينبغي ذِكْر النَّظريات اللِّسانيَّة للتَّرجمة التي تُعَدُّ انبعاثاً للبنيَويَّة. و يبدُو التحدُّث عن النَّظريات اللِّسانيَّة بصيغة الجمع حصيفاً لأنّها تتضمَّن، حسب أصحابها، بَدَائل(des variantes). بيْدَ أنَّ كلَّ المَوَاقِف التي تندرج ضِمْن هذا التيَّار تشترك في بعض المُميِّزات و تطمح جميعها إلى موْضوعيَّة كبيرة. و تَعرض هذه النَّظريات النَّص ككُلٍّ مُغلَق يتكوَّن مِن سِلسلة مِن الجُمل. و بهذا الاعتبار، فالنّص كيان مُتَنَاهٍ

يُشكِّل كُلاًّ مَحْدُوداً و هذا الكلّ قابل للتفكيك إلى أجزائه بحيث يمكن تشكيله من جديد بِحسَب الرَّغبة. و عليه، فإنَّ وحدة التحليل و المُعالجة هي الجملة كأقصى حدّ وأحياناً هي وَصْلات (des séquences) مِن مُستوى أدنى مِن الجملة أو بالأحرى كلمات معزولة. و عندها، فإنَّ صعوبة التَّرجمة تكمُن في عدم التّوافُق المُطلَق بين اللُّغات حيث يُنظَر إلى العمليّة التَّرجميَّة كنشاط هدفه بُلوغ نتيجة سبق وُجودها افتراضيّاً أو، على الأقلّ، التقرُّب منها بقدر المُستطاع. يُرفَق هذا التصوُّر بمفاهيم مدرسيَّة تتمثَّل في التصحيح النّموذجي الواحِد و النِّقاط التي يتمُّ حَسْمُها مِنَ العلامة القُصوى عقاباً على كلّ فرق مع المرجع المفروض بهذا الشَّكل. فكُلُّ شيء يكون نوعاً ما، موْضوعيًّا تماماً ومُحدَّدًا مُسبَقاً. والمَعْنَى مَوجود في التعبير الشَّفوي الذي يُفتَرَض أنْ يتضمَّن جميع التَّعليمات الضَّروريَّة لحساب المعنى، هذا هو المبدأ التَّعليمي. وبعْدَها، يجد كلّ تعبير في لغةٍ ما مُقابِلاً في لغة أخرى. و بهذا المَنظور، يكون موضوع الترجمة هو إذاً مادَّة لسانيَّة ذاتيَّة مُستقلّة مِن كُلّ شخص بشري في مَوْقع مِن مواقِع سِلسلة التَّواصُل. و على هذا التَّصوُّر للترجمة، ارتكزتْ الأشغال طويلاً حول الترجمة الآليّة.

وإزاء الوضعيَّة الفائقة للنَّظريات اللِّسانيَّة للتَّرجمة، تُولي النَّظريات التأويليَّة أهميَّة بالغة للبِنائيَّة بإدخال جميع عوامل التَّواصل، و هذا هو المَعلَم الثَّاني.

فالنَّظريات التَّأويليَّة وليدة تنظير مُمَارسة تُرجُمَانة مُؤتمرات مُتألِّقة تُدعى "دَانِيتْسَا سيليسكوفيتش" إذْ بيَّنَتْ أنَّ الترجمة، مكتوبة كانتْ أم شَفَهيَّة، ليْسَت بِتَرْقَنَة (transcodage)، أيْ تحويل شَفْرَة لِسانية إلى شفرة لسانية أُخرى، بل هي إعادة تعبير عفويَّة للمعنى النَّاتج عن الانسِلاخ اللُّغَويّ(déverbalisation) لِلْخطاب الأصلي. هكذا، ففي النُّسخة الأوليَّة للنظريَّة التأويلية للترجمة، تنقسم العملية الترجمية إلى ثلاث مراحل هي: الفهم - الانسِلاخ اللُّغَويّ - إعادة التَّعبير. و يبدو الأمر كما لوْ كانت مُسبَقًا لدى المُتحدِّث فِكرة غير شفويَّة تفضي إلى رغبةٍ في التعبير و رغبةٍ في المُشافَهَة، فيُلبِس المُتحدِّث فِكرَته حلَّة لُغويَّة للتعبير عنها. ثمَّ يتدخَّل المُترجِم

أو التُّرجمان الذي يتكفَّل بمهمَّة إخراج الفكرة مِن حلْيتها اللغويَّة حتى يتوصَّل إليْها بذلك مَحضةً عاريةً نوْعًا مَا، ليُلبسَها مرَّةً أُخرى، بعد ذلك، لِباسًا لِسانيًّا آخَر.

إنَّ رُؤية العملية التَّرجمية بهذا الشَّكل أكيد ساذجة و قابلة للنَّقض. و هذا ما سيُؤكِّدُه الإدراكيُّون في تساؤُلِهم: ما الفكرة المَحْضة دون قاعدة شفويَّة؟ غير أنَّ لهذه الرُّؤية فضْل جلِيٌّ يتمثّل في فعاليتها على الصَّعيد البيداغوجي. فالطَّالِب فِعلاً يفهمُ بهذا الشَّكل أنَّ الترجمة ليست عملية خطية تجعل الاحتكاك بين لُغَتَيْن و لا هي عملية توْفيق بين نظاميْن لِسانيَّيْن، بلْ هي عملية تستلزم انقطاع لُغة المَتْن (de départ la langue) عن اللغة الهدف (la langue d'arrivée).

بيْد أنَّ تأكيد وُجود مرحلة انسِلاخ لُغَويّ تحدُث بين مرحلة الفهم و مرحلة إعادة التَّعبير قلَّما يكُون مَقْبُولاً، فالمعنى الذي يتمُّ تحريرُهُ من ألْفاظِهِ الأصْليَّة يتأرجح بين لُغَتَيْن وهذا يُماثِل، إلى حدٍّ ما، حالة الشَّخص الجالِس بين كُرسِيَّيْن. وعَلَيْه، كيف نتصوَّر عملية انسِلاخ لُغَويّ، تكون مَقصودة و تتمُّ بعد الفهم؟ ربما يبدو من المنطق اعتبار أنَّ الحُصول على المعنى، الذي يتطلَّب عمليات توْثيق مُستمرَّة، يتمُّ حقًّا أثناء مرحلة الفهم لا بَعْدَها.

و قد أدَّى هذا النَّقْد لِمرحلة الانسِلاخ اللُّغَويّ إلى تَطوُّر تيَّارات نظريَّة تُحاول الذَّهاب أبْعَد لِتوْضيح العمليَّة. لذلك ينبغي هنا أيضًا التحدُّث عن النظريات التَّأويلية بصيغة الجمع لأنَّه بعْد نُسخة "سيليسكوفيتش" الأوَّليَّة، يُمكن اقتراح نُسخة تقدُّمية أثَّرتْ عليها العلوم الإدْراكية بقُوَّة. فَمَثَلاً و في البداية، يَطيبُ لي أنْ أَضَعَ للعملية التَّرجمية مُخطَّطًا ينقسم إلى مرْحَلَتيْن: مرحلة فَهْم، تتجسَّد في تشكُّل تصوُّرات ذِهنية، تَليها مرحلة إعادة تعبير. و هكذا فالترجمة فَهْم مِن أجل الإفهام. أوَّلاً، و بكُلِّ تَحَفُّظٍ إزاء النظريات اللِّسانية للترجمة ثُمَّ إزاء النُّسخة الأوَّليَّة للنَّظرية التأْويلية، أقترحُ أنْ يتَّخِذ المسار المُتَّبَع لإنجاز ترجمة، باعتبارها عملية تواصُل ما بين لسانية وما بين ثقافية، شكل سلسلة اتخاذ قَرارات بِحيث تتَسلسل القَرارات طوال العملية الترجمية وتكون قرارات مَشْعُور بِها جُزئِيًّا (subconscientes) و قَرارات مَقصودَة. و بِصِفة تلقائية، لَنْ يُولِيَ المُتَرجِم الاهتمام نفسه لِجميع الوَحَدات

المَعجَمية التي تُكوِّن نصّ المَتْن. فَهُوَ يُقرِّرُ نوعًا مَا حوْل مَا يَبْدُو لَه أساسيّ و حوْل مَا سيشُدُّ انتباهَهُ و حوْل مَا سيُركِّز عليْه لِضبط المعنى. و تميلُ القرارات المَشعور بها جُزئيًّا إلى الحُدوث أثناء مرحلة الفهْم، في حين تُتَّخَذ القَرارات المَقصودَة أثناء مرحلة إعادة التَّعبير عندما يَجب على المُتَرجِم أنْ يَختار بيْن الصِّيَغ المُمكنة لإنْتاج الترجمة الأكثر فعالية. إذ يَبدُو حقًّا أنّ المُكافِئات اللِّسانيَّة التي تَمَّتْ فَهرَسَتُها حسب الأُصُول، حتَّى في أَحْسن القواميس، لا تفرض نفسها بالضَّرورة على المُتَرجم وأنّ الكلمة الأخيرة تعود لِلمُتَرجِم الذي يُقرِّر بنفسه أنْ يَتبنّى مُكافئًا مَوْجودًا مِن قبْل، أو على العكس، أنْ يَخلِق مُكافِئًا. و بهذا الصَّدد، دَحْض المبدأ التَّعليمي الذي يقضي بِحِساب المعنى (وفقًا للنَّظريات اللِّسانية) مِن أجْل تبنِّي المبدَأ الاستِدلالي لِبناء المعنى (وِفقًا للنَّظريات التَّأويلية) هو بحدّ ذاته مرحلة أولى لِتطوُّر التفكير التَّرجمي. فالمُقاربة الاستدلالية تشرح مَظَاهر المعنى بمبادئ براغماتية. و بناءُ المعنى ليس نِتاج دلالة الكلمات التي تُكوِّن المَلفوظ، بل نتيجة عملية استدلالية، أي بُرهان منطقي، يستغلُّ في، الوقت نفسه، معلومات لِسانية و معلومات غير لِسانية مثل معرفة الموضوع المُعالَج و العوامِل الظَّرفية للتَّواصُل و المُكوِّنات الشِّبه لِسانيَّة للنص. فتكون الآلية الذِّهنية التي يُطبِّقُها المُتَرجِم مِن نوْع: إِذَا ... فإنَّ، و هو نموذج المُحرِّك الاستدلالي المُعتَمَد في الذَّكاء الاصطناعي. و تستلزِم هذه العملية استِحضار الذّاكرة لِمعارِف خارجة عن النص. فالاستدلالات(les inférences) هي معلومات مُنَشَّطَة نوعًا ما بالرَّغم مِن أنَّها لا تُذكَر بِوُضوح. و عندما يحدُث انصهار الاستدلالات المُنتَجَة مع المعلومات الواضحة، فهذا يُؤدِّي إلى البِناء المُنَظَّم للمعنى. إنَّ الفكرة التي تقدَّمَتْ بها حدسيًّا النظريات التأويلية للتَّرجمة هي أنَّ بناء المعنى يتمُّ بحَشْد و انصهار المعارف اللِّسانية التي تُنشِّطُها قراءة نص المَتْن مع المعارف المَوْسوعية التي سَبَق للمُتَرجِم اكتسابها و تخزينها في الذّاكرة قَصد الوُصول إلى كُلٍّ مُتَماسِك.

غير أنَّه في المُمارَسة المِهَنيَّة المَعروفة، لا يَتَحقَّق هذا الانصهار إِثْرَ حِساب طَويل، إنَّما بصفة تلقائية تَضْمَن فَهْم المَعْنى وِفْق مبْدَأ الحَصَافَة (Sperber et Wilson 1986)

فالمعنى الشَّامِل الأكثر احتِمالاً و حَصَافَةً هو ذلك الذي يَنْتُج عن مُعالَجة المَعلومةبأَقلّ تكلفَة مَعْرِفِيَّة. هكذا يَفرِض المعنى المُدرَك نفسه على الذِّهن ويتجلَّى كصورة بارزة على خلْفيَّة. و في هذا الصَّدد، يُمكننا الاستناد إلى نظرية الجِيسْتَالْتْ (la théorie de la Gestalt) إِذْ هيَ، عَدَا عن ذلك، الأساس النَّظري الوحيد الذي يُعْقَل لتفسير أداء تُرجُمان المُؤتمرات في التَّرجمة الفوْرية بحيث يقوم نوْعًا مَا بالتزلُّج على موْجة المَعنى.

ولِغايةٍ بيداغوجية ظاهِرة، لاسيما في إطار تكوين مُترجمِين مِهَنيِّين مُستقبَلِيِّين، مِن المُهمِّ إِظْهار بِناء المَعنى وِفق عَملية استدلالية. إِنَّ فَعالية البحث الوثائقي (La recherche documentaire) (للقيام بِترجمة أمْر لا غُبار عليه، لكن الحِذق يكمُن في استغلال المعلومات المُحَصَّلَة بِنَباهَة و حَشدِها على شكل مَعارِف للتمكُّن مِن تشغيل المُحرِّك الاستدلالي. وفي هذا الإطار، يفرِض الاستدلال المَنطَقي نفسه كَأُولى أَداة لِلْمُتَرجِم حيثُ يشهدُ تطويرُ أَمثِلَةٍ واقعيةٍ عن فائدة الإجراء المُوَجَّه نحو التسلسُل الصَّارِم للاقتِراحات بِحُكم المَنطِق (Durieux 1990) . و في الواقع، يَدِينُ هذا السُّلُوك بالكثير لِنظرية جون دُوِي للتحرِّي (Dewey 1938) التي تُفصِّل خمس مراحل مُتعاقِبَة: « (i) الصُّعوبة المُلاقاة، (ii) موْقِعها و تعريفها، (iii) اقتراح حلّ مُمكن، (iv) تنمية البُرهان على احتمالات الاقتراح، (v) تعزيز المُلاحظة و التجريب اللَّذَيْن يُؤدِّيان إلى قَبول الاقتِراح أو رَفْضه، هكذا يكون التَّصديق أو الإنكار» Dewey 1991 72:)). و إنَّ تطبيق هذه النَّظريَّة على العمليَّة التَّرجمية حصيف جدًّا لأنَّ تِبْيان استدلالٍ منطقيٍّ يُؤدي إلى اتِّخاذ قرارٍ يُتيحُ التخلُّص مِن الانسِلاخ اللُّغَويّ كَمَفْهُومٍ غامضٍ و كذا مُحاوَلة توضيح عملية الفهْم.

بَيْد أنَّ التفكير، على مُستَوى هذا الطَّوْر، يبقى راسِخًا في ميزانٍ صرْفي شكْلي، أكِيد مُغايِر لذلك المَعرُوف في النظريات اللِّسانية للتَّرجمة، و لكنه يَنصاعُ لِعملية عقلانية مَحْضة تَمْتَثِلُ لِقواعد استِدلالية مُطبَّقَة بِصَرامة.

و الحالُ أنَّ الاهتمام بِعَمَل العقل البَشَري يستلزِم إِدْخال مبدأ العقلانية المَحدودة (de rationalité limitée le principe) الذي سيُشكِّل المَعلَم الثَّالِث. وبالفعل،

فإنَّ الترجمة هي سلسلة اتخاذ قرارات، لكن هذه القرارات ليستْ نتيجة عملية عقلانية بحْتَة تستَدعي استدلالاً مَبنِيًّا على قوَاعِد دقيقة. و بهذا المَنْظور، ثمَّة تحفُّظيْن: أوَّلاً، يبدُو حصيفًا، بالنسبة للقرارات المُتَسلسِلَة فقط، إضافة مُعالَجَة مُوَازِية يقوم بها العقل البشري، ثمّ إلى جانب جَبَرُوت الاستدلال المنطقي الذي يُمارِس استِقطَابًا قويًّا كَمفهومٍ لِعقلانية مُثْلَى، ينبغي فتْح مجالٍ أمام الانتباه الانتِقَائِيّ (l'attention sélective) الذي يُسيِّرُهُ الإحساس و يُؤثِّر على الاعتقادات و المُيُولات فيَلعب دورًا أساسيا في اتخاذ القَرار.

و لا شكَّ أنَّ الميدان الاقتِصادي كان أوَّل ما ظهَر فيه مفهوم العَقلانية المَحدُودَة (Simon 1959) الذي جاءَ لِيُعيد النَّظَر في مبدأ بايز(Bayes) للاستدلال الأَمْثَل. و هكذا فالمُستَهلك مثلاً لا يشتري منتُوجًا إثْر تحليل عقلاني مُطلَق للوضْع، إنما تأثُّرًا بمُيولاته و اعتقاداته. و إنَّ قِيَمَهُ الشخصية هي التي ستُوجِّهُ تأْويلَهُ لِخواص مَنْتُوج مَا أو خدمة يُشَكِّلان موضوع تحليله ، أَلاَ نتحدَّث عن شراءٍ " تحت تأثير انفعال " ؟ هذه الملاحظة قابلة تمامًا للتَّطبيق على العملية التَّرجمية، ليس فقط لأنَّ المعارف التي يُحَصِّلُها المُترجِم تُوَجِّهُهُ في الوُصول إلى معنى فَحْوى نص المَتْن، بل كذلك لأنَّ نظامَ قِيَمِه بِكامِلِهِ يتدخَّل في عملية التَّأويل مِن أجل الفَهْم و يُساهم في توجيهِها.

و فضلاً عن ذلك، فإنَّ إجراء المُترجِم يُسيِّرُهُ الانتباه. والواقع أنَّ الانتباه هو وظيفة مَعْرِفِيَّة مُعقَّدَة تتضمَّن عملية انتقاء. و الحال أنَّه إذا وُجِد الانتقاء، وُجِدَ القَرار. وعليه، فالقَرارات التي تتسَلْسل لِتُضْفِيَ العملية التَّرجمية جَوْهَرَها و تسمح حُدُوثها لا تقوم فقط على أساس تحليلٍ عقلانيٍّ بَحْتٍ، إنَّما تتأثَّر بِمُحيطٍ شخصيٍّ خاضعٍ للقِيَم و المِزاج. و يقترح كَامُو (Camus 1996) ، وهو يُمثِّل الانتباه كَمجموعة من النشاطات الإدراكية المُرتَبطة بالطريقة التي يُعالِج بها النِّظام المَعرِفي المَعلُومة، إقامة فَرْق بين كيْفِيَّتَيْن في المُعالَجَة: العمليات الآلية السريعة المُتَوازية و المَشْعُور بها جُزئيًّا مِن جهة، و العمليات المُسَيْطَر عليها، البطيئة و المُتسلسلة مِن جهة أُخرى. يتمُّ استدعاء كُلّ مِن هاتَيْن الكيْفِيتيْن في العملية التَّرجمية، الأولى، عندما لا يُواجه المُترجِم صُعوبة فيقوم

بالترجمة بصفة سلِسَة حيث يجدُ فِعلاً المُكافِئات المُناسبة تلقائيًّا، والثانية، عندما لا يكون الفهم أو التَّعبير عفْوِيَّيْن و وَجَبَ على المُترجِم أنْ يقوم ببحثٍ أو بتفكير منهجيٍّ لِحلِّ المُشكل الذي يعترضُهُ.

و لا يقتصِر حلُّ المُشكِلات على عمليات منطقية، بل يستدعي بُرهانًا على شكل اقتراحات مَبْنِيَّةٍ على نماذج ذِهْنيـــة (Johnson-Laird 1993). إنَّ نظرية النماذج الذهنية هذه (la théorie des modèles mentaux)، تُعيد، هي الأُخرى، النَّظَر في نجاعَة الاستدلال كَطريقة في البُرهان مِن شأنها التوصُّل إلى قَرار. و هي، في الواقع تفصِلُ الاستدلال عَن الاستنتاج و تُسنِدُهُ إلى الاستقراء في حُدود أيِّ بُرهان استقرائيٍّ. فالمنطق لا يستطيع تحديد الحلّ الوحيد الذي يقبَلُهُ مُشكِلٌ ضِمْن التنوُّع اللاَّنِهائي للحلول المُمكِنة. علاوةً على ذلك، فالكائن البشري لا يلِدُ عالِمًا بالمنطق، إنه يرتكب أخطاءً والمُترجم كذلك لأنه ليس بِمُقرِّرٍ عقلانيٍّ مِثالِيٍّ.

و بِغَرَض تَدارُك هذا النُّقص، تُثبتُ التجربة أنَّ استعمال رُسومات بيانية مُساعِد مذهِلٌ في اتخاذ القَرار، مِمَّا يُؤكِّد فكرة وُجُود عملية فعَّالَة أُخرى عَدا المُحرِّك الاستدلالي وَحْدَه.

و بالفعل، طبيعة البُرهان المَنطقي مُتسلسلة وخطِّيّة و تعاقُبيّة في حين أنَّ الرسم البياني مُتعلِّقٌ بتَحييزٍ ناجِمٍ عن مُعالَجة مُتوازية، إذْ تمَّ الإثبات على أنَّ التَّمثيل الحَيِّزي لهُ القُدرَةَ على مُساعدة الذّاكِرَة و دَعْمِ اتِّخاذ القرار و تسهيل التّفكير، هذا هو حال الشَّكل المَعروف جِدًّا في الهندسة.

و مع نظريَّات التَّقويم و التَّقييم لِماجْدَة أرْنُولْدْ (Magda Arnold 1960) و بعدَها لاَزَارُوسْ (Lazarus 2001)، يُفتَحُ سبيلٌ إضافيٌّ بحيث، في هذا المَنْظُور وأثناء المُدَاوَلَة التي تسبِقُ القَرار، يقوم لكائن البَشَري بتَقْوِيم و تَقْييم العناصِر التي هي على المِحكِّ. و نشاط التَّقدير المَعْرِفيّ هذا يسْبِقُ الحُكم و بالتّالي يسبِقُ اتِّخاذ القَرار ويكون أساسيًّا في ظُهور عاطِفة. فَقبل أنْ تكون ردَّة الفِعل بصِفة عاطفيَّة، يأخُذُ الفرد بعين الاعتبار، مُكوِّنات ابتِدائية كالخَصافة و التَّرابُط المَنطِقيّ بالنِّسبة للهدَف المَنشُود مِن جهة، و مُكوِّنات ثانوية كالتَّأنيب أو المُوافَقة مِن جهة أُخرى.

والفكرة التي تقول بوُجود آليات تقييميَّة و تقديريَّة تُسيْطِرُ على العواطِف قد أثارَتْ نِقاشًا واسِعًا. و بعبارة أُخرى، ففي التسلسُل الزَّمني، تتدخَّل العواطِف في امتداد الإدراك و التَّقدير مُحدِّدَةً بذلك القَرار. و عليه، ليستْ العاطفة ردَّة فِعل فحسب، بل تحضيرٌ للتحرُّك (Berthoz 2003).

هذه هي أيضًا وُجهة نَظَر دَامَازْيُو(Damasio 1995) الذي يُؤكِّد أنَّ العاطفة ليستْ ردَّة فِعل إنَّمَا هي أداة لِتحضير الفِعل. فالعاطفة أداة للقَرار و أداة قويَّة يتنبَّأ بها الدِّماغ الذي يستَبِقُ و يُبرمِجُ نَواياهُ. في الحقيقة، عندما تُضفَى أوزانٌ مُختلفة على شتى الخَيارات المُمكنة، يتبيَّن أنَّ العواطف ضرورية لاتِّخاذ القرارات وتنفيذ تصرُّفات عقلانية.

و إذْ تُحرِّك العاطفة آليات الانتِباه الانتِقائيّ، فهي لا تُؤدِّي إلى انحراف الواقع المُدرَك بل إلى انتقاء الأشياء المُدرَكَة أو المُهمَلَة في العالَم و بذلك تقوم بتعديل عميق لِعلاقة الذَّاكرة بتصوُّر الحاضِر. وهُنا نجد شيئًا مِن نظرية سارْتْرْ لِلعواطف(Sartre 1938) التي تقول: « الوعيُ العاطِفيُّ هو أوَّلاً وعيٌ بالعالَم ». و تُعرَّف العاطفة بأنَّها " تحويلٌ للعالَم "، و بالتالي فهي ستُحوِّلُهُ لِيتمَّ النَّظَر إليْه بصفة مقبُولَة. و العاطفة كدليل للفِعل تكون إذًا مُرشِّحًا مُميِّزًا. « هذه الآلِيةُ أساسيَّة للقَرار بما أنَّ قَرَاراتنا تتعلَّق كثيرًا بما نُدركُهُ و بما يُعَايِرُهُ دِماغُنا في العالَم و بالكيفيَّة التي يُقيم بها علاقة بين الأشياء المُدرَكَة و الماضي» (Berthoz 2003 : 347).

و باختصار، يُمكِن لِلمُخطَّط أدْناهُ أنْ يحلَّ بنَفع مَحلَّ المُخطَّطات المَعرُوفة التي تقُومُ على مَرحلَتَيْن أو ثلاث و التي يُفتَرَض بها أنْ تُوَضِّح العمليَّة التَّرجميَّة.

مُترجِم
↓
إدراك
↓
تَقييم و تَقويم
↓
عاطِفة
↓
انتِباه انتِقائيّ
↓
مُعالَجَة المعلومة
↓
قَرَار

و في الخِتام، يَهدف هذا العَرض إلى إبراز تطوُّر و ديناميَّة التفكير التَّرجميّ الذي يميل إلى الابتِعاد مِن الإلْزامات

اللِّسانية الصَّارِمة لِيَندَرِج ضِمن ميزان صرْفيٍّ مُعقَّد آخذاً بعين الاعتبار العامِل العاطِفيّ في التَّواصُل ما بين اللِّسانيّ و ما بين الثَّقافيّ. و إنَّ المَعالِم المُشَار إليْها هنا تُظهِر في الواقِع انقطاعات عُلُوميَّة حقيقيَّة. أوَّلاً، بين النَّظريات اللِّسانية والنَّظريات التَّأويليَّة حيث يتَمَحْوَرُ الانقطاع حول طبيعة المعنى واستقلاليَّته بالنِّسبة إلى دلالات الوَحَدات اللِّسانيَّة، ثمَّ بين النُّسخة الأوّلية والنُّسخة التقدُّمية للنظرية التأويليَّة للتّرجمة حيث يتَمَحْوَرُ الانقطاع حول المفهوم الرَّئيس للانسِلاخ اللُّغَويّ. و يُؤدِّي نقد عمليَّة الانسِلاخ اللُّغَويّ إلى دَحْض هذا المفهوم و تفسير بناء المعنى بآلِيَّة استدلالية تُنفِّذ بُرهانًا منطِقيًّا صارِمًا. و أخيرًا يظهر، إثْر الانقطاع عن هذا الميزان الصَّرْفيّ الشَّكليّ و على دَرْبِ العُلوم الإدراكيَّة، إطار نظريّ ينكُر جَبَرُوت العقل و يُدرِجُ العاطِفة في كُلِّ نشاطٍ مَعرِفيٍّ، و قد يُؤدِّي هذا التفتُّح إلى صياغة نظريَّة جديدة للتَّرجمة تتمَحْوَرُ حَوْل القَرار.

المراجع:

Arnold, M. (1960): Emotion and Personnality 1, Psychological Aspects, New York, Columbia University Press.

Berthoz, A. (2003) : La décision, Paris, Odile Jacob.

Camus, J-F. (1996) : La psychologie cognitive de l?attention, Paris, Armand Colin.

Damasio, A. (1995) : L?erreur de Descartes, Paris, Odile Jacob.

Dewey, J. (1938) : Logic : The Theory of Enquiry, New York, Henry Holt.

Dewey, J. (1991) : How We Think, New York, Prometheus Books.

Durieux, Ch. (1990) : » Le raisonnement logique : premier outil du traducteur «, in Études traductologiques, Minard.

Durieux, Ch. (1997) : » Traduction et linguistique textuelle «, Terminologie et Traduction 1, Commission des Communautés européennes, Bruxelles, p. 48-62.

Durieux, Ch. (2003) : » La traduction, exemple d?application de la prise de décisions sous contraintes «, in Les décisions sous contraintes, Presses Universitaires de Caen.

Durieux, Ch. (2005) : » La traduction : illustration d?un processus complexe «, in Cadet, B. (dir.) Complexité, Presses Universitaires de Caen.

Gigerenzer, G et S. Stelten (2001) : Bounded Rationality. The Adaptive Toolbox, Cambridge, MIT Press.

Johnson-Laird, P. et E. Shafir (1993) : ?The Interaction between Reasoning and Decision Making : An Introduction?, Cognition 49, p. 1-9.

Johnson-Laird, P. (2001) : ?Mental Models and Deduction?, Trends in Cognitive Science 5-1, p. 434-442.

Lazarus, R. (2001) : ?Relational Meaning and Discrete Emotions?, in Appraisal Processes in Emotion, Oxford, Oxford University Press.

Sartre, J.-P. (1938) : Esquisse d?une théorie des émotions, Paris, Hermann.

Simon, H. (1959) : ?Theories of Decision Making in Economics and Behavioural Science?, American Economic Review 49, p. 253-280.

Sperber, D. and D. Wilson (1986) : Relevance, Communication and Cognition, Oxford, Basil Blackwell.

المقال الأصلي للدّراسة:

» L'opération traduisante entre raison et émotion «
Christine DURIEUX in : Meta : journal des traducteurs / Meta : Translators? Journal,
vol.52, n?1, 2007, pp.48-55.